شعر

سريعاً يتحرّكُ الألمُ

أحمد العجمي

2016

سريعاً يتحرّكُ الألم

شعر

أحمد العجمي

الطبعة الأولى: 2016

بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

مسقط

رقم الإيداع - 2016-105

ISBN: 978 - 99969 – 2 – 032 - 5

لوحة الغلاف: أحمد العجمي

التواصل:

الانستجرام: Poet.ahmad.alajmi

فيسبوك: Ahmed Alajmi

تويتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع: www.poetrytooon.weebly.com

ليس هذا هو العالمُ الذي ولدتُ لأجله.

زمنٌ آخرُ، غيرُ الذي حلمتُ به،

ولم يكنْ جديراً بمهامِه

في تحويلي إلى إنسانٍ جديد.

زمنٌ قطعَ لساني بسرعة

وأبقى كلماتي محتجزةً،

في قاعِه، ككوماتِ خزف.

مازلتُ أصغي إلى بذاءاتِه

المكتوبةِ باليقين،

وأستمدُّ أفكاري من عظامِه المرقّقة.

فيه انجرفتُ إلى سَفحِ الدّمِ،

وصادقتُ يرقاتِ الظلمةِ

المحشورةَ وسطَ أكبر كذبة،

تُسمّى الطُمأنينةُ والسلام.

هرباً من مراعي الخوف،

صنعتُ لنفسي ربّاً متوحّشاً،

وصرتُ أخشاه، أرتعبُ من عقلِه،

وساديّتِه.

حتى اللحظةِ، لم أرَ أفكاراً للنجوم،

في هذا الكتابِ القديمِ،

المنسوبِ إلى عصافيرَ طينية.

تُعساً، ثُقِبَ عقلي بقرنِ اللاهوت،

ومن الفمِ الملوثِ

تركتُ مُخيلتي تروي هشاشتَها.

أكبرُ أشباحِ الحقيقةِ

دفنتُ روحي فيه، ونسيتُ

في صدرهِ قلبي مدةً

أطولَ من تثاؤبِ الموت.

رأيتُ وميضَ السواد يُغذي الخوفَ،

وينقلُ الشمسَ إلى مزرعةٍ مسكونةٍ

بالبطلانِ، وبالمفاهيمِ القاتلة.

أصرخُ في ذاتي، فيرجعُ صداي

كصوتِ مزمارٍ مُنهك،

مُغطى بما يتناثرُ من أحزان،

بما يسيلُ من بلعومِ الشمس.

عشتُ دهوراً

في حمّى الكآبة،

إلى ظهرِ الخواءِ أُسندُ نظراتي

دونَ رؤيةِ أثرٍ لابتسامةِ الفجر.

منتفخة أسراري، ومُفكّكة تأملاتي،

كحيوانٍ يتألم من عنفِ الصمتِ،

ومن لامبالاةِ الحبِ واستصغارهِ لي.

منْ كفِّ الحُمقِ إلى ظلمةِ بلعومه،

أتنقّلُ، مؤجلاً كلّ البياضِ والسرورِ

إلى ما بعد القبر.

تعلّقتْ روحي بحبالٍ لا مفهومة،

واختلطت طموحاتي

برائحةِ جواربَ لم يخلعْها الليلُ

من قدميه.

بمصباحٍ أعمى، في غاباتِ البكاءِ،

استمرت هرولتي

دونَ الابتعادِ عن فوّهةِ العذاب.

وقفتُ، فاقداً لعقلي،

مرهوناً لأنصالٍ سماوية،

مُنتظراً مرور النجومِ الجافةِ،

المليئةِ بتقرحاتِ أصابِعها.

كلُّ ما أمارسُه،

محوُ كتابةِ الضوء،

ونسيانُ مشاعري

خلفَ رمادِ الجنون.

أفرطتُ، كثيراً، في تناولِ الموت،

في اجترارِ الزجاجِ المختلطِ

بعصارةِ الهذيانِ،

كما لو أنَّ أحلامي مكسّرةٌ.

ما أتصوّرُه من حياةٍ

لا يخالفُ لعبةَ الاختناقِ،

إنما يتطابقُ، كليّاً، مع ضحكاتِ الثيران.

أسفلَ سقفِ الضيمِ

بنيتُ هوائي، وفرشتُه بأوراقٍ يائسةٍ

لا تحتملُ كلامَاً عن الأمل.

السحرُ سريري، والدجلُ وسادتي،

وأرغبُ، كثيراً، في مواصلةِ النوم

ورؤيةِ سحابةٍ تُمطرُ التخلّفَ.

بالعفنِ غيرِ القابلِ للتماسك

كوّنتُ تاريخاً فارغاً،

باستمرار، تزورُه كلابٌ مُنهكةٌ

لتقذفَ في حلقِه نُبَاحَها.

صارَ رأسي بالونةً

يملؤها بخارٌ مهزومٌ،

وتطفو في فضاءٍ شاحبٍ

نسجته يدٌ عطشانةٌ، مقطوعةٌ من الجسد.

في كبسولةٍ خانقةٍ، بحثاً عن الخرس،

يتواصلُ دوراني حولَ

صخرةِ الغثيان،

الشبيهةِ بثدي القداسة.

ما أراه، ليس سوى اشتعالٍ للدموع،

وما أسمعُه، ليس أكثرَ من دقةِ ناقوسٍ

تدعو إلى إشاعةِ التمزّق،

وإهدارِ دمِ النهار.

الصمتُ ليس البابَ الذي يُفتحُ

للطمأنينةِ، ولا للذكاءِ العاري،

إنما لدخولِ الذّلِ غُرفةَ الروحِ

وقتلِ الجسد.

الضياعُ قُبعةٌ كبيرة،

تحتَ رحمتِها أستسلمُ لليلِ،

لخمرة مُعدّةٍ لطقوسِ الدفن.

الهدمُ جوابٌ مؤلمٌ

للأسئلةِ المفقودةِ، المُجرّدةِ من الانفتاحِ

على مفاصلِ الفرحِ،

وعلى مواعيدِ مياهِه.

إنّه الواقعُ، ذو الرمادِ الكثيفِ،

الخارجُ من رحمٍ

لا يقوى على التحدي،

ولا يُفكرُ في التخلّصِ من أنظمتِه.

لا سماءَ بجمالِها تحمي رأسي،

فالارتفاعُ المعتمُ يدفعني إلى السقوطِ

في فنجانٍ يشبهُ القبرَ الجماعي.

جميعُ الأضواءِ هاجرتْ،

تركتْ عظامي، وحذفتْ بياضَ عيني،

إنّه عالمي الداخلي، يتجوّف.

صدري ليس نافذةً،

فكلُ ما يصلُ إلى خطِ الفجرِ

يتجمّدُ، ثمَ يتراجعُ، لينهارَ

ويُعلي من هالةِ تفسخِّه.

في الشارعِ المُطفأ، الكلماتُ تنهارُ،

يتسِعُ شِقُ الموت، تنمو عينانِ

متحمستانِ للاعترافِ بالظلمة.

طاقاتي مهدورةٌ في ملاحقةِ الشيطان،

في اصطيادِ روحي،

وحبسِها في الشعورِ بالعجزِ

وروثِ التقليد.

أبعدَ من سنةٍ ضوئيةٍ

ركضَ شكّي، غادرَ تخومَ البياض،

ولم يتبقَ في دماغي

غير ثقوبٍ سوداء، ولعابٍ مُحترق.

على الدوام، أقصفُ الحبَّ

بكراتٍ منطويةٍ على نفسِها،

وبين جَفنيه أسكبُ صَهارةَ العدم.

في قلبي، لم يتواجد العالمُ،

لم يتحرك الزمنُ المُضاء،

ليضيءَ كفّاً من الفحمِ الحجري،

ووجهاً مغطى ببرادةِ الحديد.

كلُ شيءٍ هربَ مني، من أمعائي؛

صريرُ الفلسفةِ، طقمُ أسنانِ النار،

حتى الجنونُ صارَ قوةً

ضدَ لساني.

في السوادِ الصلبِ

غائصةٌ قدماي، ورئتاي مستقرتانِ

في بؤرةِ الألم،

في البرودةِ غيرِ المنتهية.

بغِراءِ العزلةِ التصقت الروحُ،

وبقي صُراخُها، تحتَ قبةِ النسيان

يُجرّبُ أشكالَ الموت

مثلَ ذئبٍ مشقوقِ الشفتين.

وحده الغيابُ يتحدثُ معي،

يصفُ أبوابَ جروحي، أقفالَها،

ويستدرجني إلى مصائدَ تحجبُ أحلامي.

حموضةُ الليلِ تسيلُ في الحُنجرة،

مشكّلةً رغوةً تحجبُ السماءَ ذاتَ النجوم،

وتخلعُ الأضراسَ البِيضَ

من فمِها الواسع.

شُعلٌ من الحزنِ،

هي ما ينعكسُ في الدموعِ،

وما يمنحُ العظامَ الموهبةَ

في فنِ الإصغاءِ لليأسِ، وممارسةِ الموت.

أجنحةٌ كثيرةٌ غيرُ معدّةٍ للرفرفةِ،

تركتْ ظلالَها تخبطُ كلّ فكرٍ

يحاولُ الارتفاعَ قليلاً

باتجاهِ عينِ المستقبل.

أجدُ جسدي، فقط، في الصندوقِ

مع هواءٍ متجمدٍ، وفراغٍ يعذّبُ نفسَه

بصُراخِ الصمت.

إنّه نهرٌ متعرّجٌ، يقطعُ الصحراءَ،

وكهفَ الآلهة،

ويقدّمُ ماءه المُستلبَ، الجبانَ،

في أباريقِ الكراهية.

في الاتجاهاتِ كُلِّها،

ينمو التفكُّكُ، تومضُ زهورُه العمياءُ

وميضَ النجومِ المُصابةِ بالبرص،

كإشارةِ احتضار.

على صفحةِ العقلِ

حضورٌ مكثفٌ لنملٍ قاتلٍ،

لبراغيثَ تمتصُ، بنهمٍ،

دمَ اللغةِ المهدورةِ بالفتاوى.

في بياضِ العينِ تساقطتْ

حجارةُ الجبل،

لتكشِفَ عن خُبثِها وتواطئها

مع فكرِ وألسنةِ الخفافيش.

الفراغُ مكتملٌ تحتَ القفصِ الصدري،

وبأقصى طاقتهِ

يدفعُ النجومَ للغرقِ

في عطشِه المتخثِّر.

داخلَ تجويفِ القلبِ أعشاشٌ

بنتها غربانٌ مخادعةٌ،

لتفرّخَ زعيقاً يطالُ حُنجرةَ الشمسِ.

لا يمكنُ وصفهُ في مجلدٍ واحد،

هذا الطنينُ المختبئُ

تحتَ جلدِ الندى، والمستعِدُ لإبرازِ

هيكلِهِ العظمي.

لا مكانَ للسعادةِ،

فهي ملاحَقةٌ من الشيطان،

وتثيرُ شهوةَ المخبرينَ

التوّاقينَ للإبلاغِ عن تنفّسِ السماءِ.

اللعنةُ، ثُم اللعنةُ،

على الزمنِ الذي افترسته الذئابُ،

وانعكستْ صورُه على ظهري.

من أعلى الكونِ إلى أسفلِه،

تتدلى ستارةٌ مخطوطٌ عليها بالدخانِ

كل ما هو محرّمُ، ويؤدّي إلى العقم.

أين العالمُ، أين رأسُه، يداهُ وشعرُه؟

بحثٌ مستمرٌ ينطلقُ من رائحةِ البولِ

مروراً بخلايا الضحكِ الميت.

مثل جبلٍ من الأموات

ينتفضُ ديكُ الإرهابِ الحجري،

تاركاً عُرفَهُ القاتلَ

يدفقُ حليبَه في فمِ الأطفال.

أين تسكنُ الطفولةُ، أين ملاعبُها؟

كلُّ الصخورِ القبيحة

تتدحرجُ لهدفٍ محدّد،

هو القضاءُ على صوتِ الفوانيس.

شبكةٌ شاسعةٌ من الكآبة، تُحيطُ بي،

تلتقطُ أيَ ضوءٍ يُرسلهُ القنديلُ

إلى أختِه الفراشة.

ينتابني ألمٌ بحجمِ نَجمةٍ ميتة

يعترضُ طريقَ الضحكةِ

ليسلبَها غذاءَها المكوّنَ من

الضبابِ والرمل.

التماعاتُ البؤسِ في ازديادِ،

ومعها، يزدادُ ضغطُ الحجارةِ

على رِقابِ الأحلامِ الممدودةِ

خارجَ الأنف.

على رأسي،

سقطتْ مُعظمُ النجومِ من شجرتِها،

معصوبةَ الأعينِ

تركضُ إلى طقسٍ سكرانٍ، ولحيةٍ جيرية.

بكميّاتٍ هائلةٍ، فَسدتِ المرايا،

وصارَ وجهي يسحقُ الكلماتِ

لخفتِها، وتَشبُّعِها بدلالاتٍ

تُريبُه، و تُدهِشُ الموت.

عويلٌ شديدٌ،

أسمعُهُ يخرجُ من جسدِ الحضارة،

ومن قلبِها المريضِ

الذي لم يُعالجْ بالضوء.

قمامةُ أفكارٍ تسهرُ،

بغنائِها، برقصِها، تُشيعُ الخرابَ

للبرهنةِ على انتصارِ الحُطام.

شموسٌ منتحرةٌ في الشوارع،

وعلى صدورِها كُتِبتِ الفظاعةُ،

نُقشت رموزٌ لطيورٍ

ليست موجودةً في الشرايين.

هجراتٌ ضخمةٌ باتجاهِ وديانِ الموت،

مع ذلك أستمرُ في الإنصاتِ

إلى الصمتِ الذي يُعاكسُ الفكرة.

شربتُ ما يكفي من الأوجاع،

من الليالي المكسورةِ،

وأكلتُ تِلالاً من حجارةِ نار،

كي أُصبحَ نافذةً على الجحيم.

لا وجودَ للضحكِ على الحائطِ،

وليس له أثرٌ على فمي،

أنا قبرٌ فارغ.

أسمعُكِ، أيتها الأرضُ المتعفّنة،

يا منْ بلعتِ السماءَ، لتخفينَ قلقاً

من امتلاكي وردة شيطان،

وخرزة حب.

ينزعجُ الفضاءُ، يتأوهُ كثيراً،

من الضياعِ العميقِ،

الذي يسكنُ عيني، ويأكلُ خاصرتي.

يأسي من نجاحِ الشمس، وانتصارِها،

سيستمرُ، سيتعزّزُ أكثرَ،

لقد ابتلعتُ قُرصاً

مُضاداً لرقصِ الطيور.

ماذا أرى تحتَ جلدي؟

لا شيء، سوى قبرٍ للفراغ،

ذئابٍ رثّةٍ، ذاتِ دمٍ معدني.

ابكِ أيُها العَالَمُ،

مادمتَ غيرَ قادرٍ على حمايةِ عينيك

من ذئابٍ مهلوسةٍ، مُصابةٍ

بمتلازمةِ القيامة.

الموتُ على كرسيهِ

يقهقه مثلَ زوبعةِ المذابح،

ومن جمجمته يشربُ دموعي

كنبيذٍ مسروق.

السديمُ الخانقُ يتجمّدُ

في القلبِ، بينَ الأضلاعِ المُفتَرَسَةِ،

ويعملُ، جاهداً، على تجريدي من

ضوءِ اليد.

اهتزازاتُ الظلمةِ ستزدادُ،

وليس لديها ما تفعلُه، داخلَ عيني،

سوى البحثِ عن حُطامٍ فلسفي.

لم أحصلْ من الشمسِ على الفمِ،

ولا على الصدرِ،

اكتفتْ بمنحي قطعةً كبيرةً

من كلفِها المُضرِ بالتأملات.

على طريقةِ الغبارِ تكلّمتُ،

تحوّلَ كلامي إلى هيروين،

إلى نشيدٍ أسودَ ردّدتهُ الكلابُ السائبةُ

والأشواك.

في مستوى مرورِ السهمِ، وضعتُ رأسي

كتفاحةٍ مقضومةٍ،

فتكاثرَ الذبابُ ليسرقَ العينين والمُخيّلة.

لا أكسجينَ في الكأس،

ولا في الأذنِ المبتورةِ،

البطنُ عمارةٌ تسكنُها الفقاعات،

والموتُ يجري في الأنابيب.

سماء مُصمتةٌ، لا ترتعشُ،

يتكاثرُ السّمُ في شَعرِها،

ومن فمٍ إلى فمٍ

ينتقلُ لسانُها المدهونُ بالقطران.

على امتدادِ الأفقِ مقابرُ جشعة،

نسورٌ تُمزّق المعاني الأخرى للقصيدةِ،

من وسطِ الأنقاضِ أشاهدُ

روحَ ابليس تنهض.

صورٌ تأكلُ لحمي، تبرزُ مهاراتِها

في المياهِ الضحلةِ،

لها مُعجمٌ من بُصاقِ الشمسِ

ورمادِها.

حجارةُ الأنهارِ الباردةِ عظامي،

وقتَ بلعِها، تنتجُ نجوماً شحميّةً

لا يحقُ لها مُغادرةُ الغرفةِ الشاسعةِ

للظلام.

صرتُ أعمى، على سلكِ الموتِ أتوازنُ،

أمرّرُ يدي على كلماتي

لتأمينِ دقاتِ قلبٍ غير منتظمةٍ،

وعقلٍ مُتيبس.

الرغباتُ تُقتلُ لأجلِ الآلهة،

لا يُتركُ منها على الطريق

غير جسدٍ له أفواهٌ متعددةٌ،

ليأكلَ الشمسَ والعقل.

ما يتلاطمُ، يعودُ إلى أغوارِهِ،

ولا تبرقُ غير النجومِ

المتجمّدةِ في فمي،

النجومِ ذاتِ الشواربِ الطويلة.

الوساوسُ خلاياي،

بها أخلقُ الكونَ المتآكلَ،

وأتركُ الريحَ تصفّرُ في أوردةِ

الليلِ العظيم.

المُتعةُ الوحيدةُ عندي

هي التمزّقُ،

سرقةُ كتابِ الشمس

وتحريفُه إلى مقبرةٍ مظلمة.

لا معنى لسكوتِ الحبِّ،

لانعكاسِ ضعفِه في بياضِ الأعين،

أنا روحٌ مُستلبةُ الجوهر،

لا تنطقُ بالتقدّم.

ألوانٌ تتحللُ، لا يبقى منها غير

عقلٍ معطوبٍ،

شبيهِ بكوّةٍ مفتوحةٍ

على شفرةِ الظلام.

هي سماءٌ لا تحبُّ الراحةَ، أبداً،

في كلِ يومٍ تسكرُ،

تقطعُ المسافةَ مِن عينيّ

حتى رقبةِ الانهيار.

اسمعوا صوتي،

وتأكدوا أنّني أتحدّثُ

عن مهانةِ العصافير،

عنِ النشازِ غيرِ المُترجَم.

أريدُ رؤيةَ الفضاءِ يخنقُ نفسَه،

رؤيتهَ وهو يتحوّلُ إلى عظامٍ تشُعُ،

تصهرُ ظلالَها،

فالألم يأكلُ أفكاري.

ديماغوجيا بلهاء،

أصواتُ أبقارِها أصابت الحُلمَ بحشرجة،

وصوّرت الديالكتيكَ على أنّه

مسحوقٌ سام.

ليلٌ قصيرُ النظر،

لا يصلحُ أن يكونَ نشيداً للبياضِ،

للخرَفِ الذي يقودُ قمراً كسيحاً،

وأعمى.

على كَثرةِ حلماتِ النهار،

إلا أنّها عديمةُ الفائدةِ،

وعلى الكونِ أنْ لا يُعذّبَ شفتَيه

بمصِّها.

أشياءُ متعدّدةٌ تموتُ،

ومن مواتِها يتوالدُ الظلامُ

المفترسُ،

الذي لا يضحكُ، نهائياً.

يساراً ويميناً، يدورُ الفراغُ،

وبعينيهِ الحيوانيتين

يركلُ العالمَ بين فخذيه،

من أجلِ إهانة الضحك.

فوق الوجهِ فضاءٌ كامل،

تسكنُه ريحٌ متشنّجة،

أثداءٌ جافةٌ تحتَ لساني

تُقطِّرُ مقولاتِها الممسوخةَ.

الموتُ الكلّي يفرَحُ، يتراقصُ،

يخلعُ رأسَه ويقدّمُه هديةً

للآلهةِ، كي يهاجموا

أفكاراً تلسعُ رُكبَهم وأسنانَهم.

العالمُ يفقدُ طاقتَهُ،

فقَرَتَه العصعصّية،

ويهوي في قاعِ الزيتِ

لينتحرَ مثلَ طائرٍ مهجور.

أصواتُ العدمِ تتعالى،

تدخلُ الصدرَ،

لتُريقَ دماءها فوقَ وجهي

على طريقةِ الألوانِ الطاعنةِ في السن.

أفكارُ تبصُقُ على الضوء،

تتهمُه بالخيانة،

تُطالبُ باجتثاثِه من الأرضِ،

وتُتلفُ معنى جناحيه.

بين عيني، يتطابق الليلُ وظلُه،

يرسُمانِ أنفاً مزكوماً،

مسدوداً بصرخاتٍ اسمنتية.

حتى الهذيانُ فضّلَ اللعبَ بي،

بدلاً من الإصرارِ على حياةٍ

ملفوفةٍ في الريـح،

ومفاهيمَ لا تُضحِك.

بقبضة اليد،

يُمزّقُ الظلامُ قميصي،

يطرحني أرضاً

ويتركني عرضةً للأفكار القديمةِ

وأسنانِها المنخورة.

الهواءُ الملوّثُ، صعدَ إلى رأسي،

إلى طينةِ الأفكارِ

ليصنعَ منها عيوناً رمليةً،

أنفاً للتدليس.

أين تعيشُ الرغباتُ؟

يصرخُ ذئبي الشابُ،

المتجمّدُ في وميضهِ،

كما لو أنّه رصاصةٌ لم تُطلَقْ.

أريدُ بحراً من الخمر،

أنا ميتُ، وحولي قراصنةٌ

ذوو ثيابٍ قصيرةٍ

تسيلُ منها شواهدُ القبور.

لم تكن الطمأنينةُ أكثرَ

من مؤخّرةِ غيمة،

وهي في حلقي قصفٌ مستمرٌ

على أي فكرٍ مختلف.

تحوّلَ صوتي

إلى ارتطامِ بالسوادِ،

مُجبراً الزمن على التحطم،

ومُفترساً أغاني العصافير.

العدالةُ ميتةٌ، وموتُها يضربُ

بيديه الشمسَ الوامضةَ

في العمقِ،

فتصرخُ كسرابٍ أحمقٍ، ذليل.

وجهٌ غائمُ، له أسنانُ شيطان،

وعينانِ ضيقتانِ،

ينسكبُ منهما

دمٌ ممزوجٌ بالتفاهة.

الكلمةُ الخاليةُ من النهار،

بدموعها تُسيطرُ،

تصبُّ في الحلقِ

ريحاً على شكلِ هرم.

لا هدوءَ في هذا الجسدِ،

كلابٌ تَنبَحُ، لتجبرَ العقلَ

على الاستسلام، والدخولِ

في زجاجةٍ مُعتمة.

أتحدّثُ مع رمادي،

مع ما يطفو منه كأفكارٍ مجنونةٍ

تهدّدُ وجودَ الليلِ ونجومَه

المُصابةَ بالعجزِ الجنسي.

في الحفرةِ الكربونية،

بين الصراخِ الأسود

وسكونِ الكراهيةِ

تنغلقُ أعينُ الموسيقى.

فراغٌ يفركُ عينيه،

يصرخُ بأن تُتركَ الوساوسُ

تنمو، تتوسعُ كشمعةٍ عاهرة.

لا بدايةَ، ولا نهاية،

أعتبرُ الفضاءَ فردةَ حذاءٍ تتمزقُ

من شدةِ احتكاكِها بخيالاتي.

هذه الحيواناتُ الصغيرةُ عظامي،

تُقشّرُ بسكينٍ طائفية،

ومن ثم تُهرسُ

بأقدامِ الظلمات.

أن أعيشَ، لا بد من تقبيلِ الموت،

وأفساحِ المجالِ لحنجرةٍ خرساء

تخنقني بأوتارِها

المُثبّتة في الليل.

جزءٌ من ظلمتي مُذابٌ في الحليب،

كلُ هذا البياضِ لُعبةٌ

تضحكُ عليّ،

في خثارتِها تدفنُ روحي.

في سمائي،

ثقوبٌ حفرتها ذبابةٌ،

وأسميتُها الكواكبَ،

وجميعُها، حولَ فمي الأسود،

تدورُ، ثم تنهار.

أيتها السماءُ، اطرديني إن شئتِ،

فأنتِ قبرٌ، صندوقٌ من الفحم،

قماشٌ لحفظ الظلام.

في العتمةِ، خلفَ أنفِها،

يختبئ حيوانٌ اللاوعي،

بمخلبهِ المتضخّمِ

يفترسُ قلبَ النهار.

هذه الرؤيا، مختنقةٌ بمجرّةٍ ميتة،

فلا مجالَ لفانوسٍ ذكي،

خالٍ من الأنيميا

أن يسافرَ عبرَ النوافذ.

بكاءٌ يرى العَالمُ جمالَه فيه،

فيجعلُ من الدموعِ

أنهاراً متجمدةً تجوبُها

رخوياتٌ تئن أنينَ السماء.

هذا الظلُ الهائلُ، لإلهٍ ميتٍ

بلا سروال،

فله المجدُ في عقلي المتفحّم،

وله تنحني أسناني.

بردٌ قارسٌ في العقل،

ومن أجلِ فراغٍ ضخم،

تواصلُ الريحُ السوداءُ نومَها

في المُخيّلة.

صرخةُ حزنٍ سمينةٌ

بإمكانها أن تصبحَ مكتبةً للظلمة،

أو آلةً لخلعِ النجوم.

آلامي خرساءُ، بدونِ لسانٍ،

لكنّها تصرخُ كقلب،

وترطمُ رأسَها بكسرةِ مرآة.

لا أحدَ يسمعُ آلامي،

فهي مختلفةٌ عن طنينِ الأرض،

عن القداسةِ المغسولةِ

باللعاب.

ضوءٌ مُقيَّدُ الحركة،

لا يعرفُ أن يتأوهَ

أو يمسحَ بلسانِه عقلي،

ينهارُ،

يتحولُ إلى قمامة.

ألصقُ لساني بالشمس،

أصنعُ ظلاً يأكلُ ذاتَه

كما تأكلُ النجمةُ الطباشيريةُ عقلَها

بعدَ النوم.

لا زمان ولا مكان،

خارجَ الحبِّ أتحرّكُ،

وأقول أنا مُتعبٌ،

جائعٌ،

لأختصرَ ضَحِكَ الموتِ.

خيالي متوترٌ،

لإبهاجِ الرمل، والاستغراقِ في أكله،

يخلعُ أبوابَه ونوافذَه،

يعضُّ مؤخّرةَ الليل.

نهارٌ مثبّتٌ بالمسامير،

وفي عينِي الثالثة ينتصبُ الليلُ

هذا إطارٌ مناسبٌ

ليُغلقَهُ الوجودُ على نفسِه.

سكونٌ ينهارُ،

يدٌ من الفولاذِ تُفكّرُ

في نقش عينٍ للكهف،

بدلَ أن تنسى،

وتُغني لي.

في الحُلمِ، صرخاتي تفقسُ،

هي أبخرةُ عظامٍ

تتصاعدُ، تتجمّدُ،

كسحبٍ نفطية.

صمتٌ اسمه الفوضى،

لحظةَ سطوعِه، يتهشمُ

مُحدثاً آلاماً في القرنيةِ،

تكفي لقتل إله.

أبتعدُ عن الحلم، وعن عذوبةِ مائه،

كي لا يُحدثَ جُرحاً صغيراً،

اسمه اللاحب،

لا يندملُ قبلَ انهيارِ الحضارات.

مُصابةٌ بفتقٍ شاسعٍ،

أيامي التي تأكلني،

وعلى اصبعي

تُغلقُ طقمَ أسنانها.

جزءٌ من ظلمتي مُذابٌ في اللبن،

أمّا الأجزاءُ الُمتبقّية،

فالتفكيرُ الملعونُ

يهيلُ عليها أملاحَه، ومُخاطَه.

ثقوبٌ حفرَها رصاصٌ

أطلقتهُ السماء،

صار رأسي ضحكةً متضخمة،

صخرةً تستعرضُ أسنانَها.

مراراتي تحتشدُ،

تمدُّ حبالاً لربط العينين،

تُعلّقُ عليها اللسانَ،

وما تبقى من الجسدِ

تُطعمُ به فئرانَها.

بقبضة تُحاكي شاهدةَ قبر،

يُطبقُ الحزنُ على رقبتي،

ينفثُ قُطرانه في عورةِ الشمس.

مهزومٌ من الباطن،

عظامي كومَةُ فحم،

لساني شجرةُ صُبّار،

وليس بجيبي عُلبةُ أنغام.

لأ أحدَ يشعرُ بذوباني

في محلولِ الفوضى، ولا بتأيّني في العَبَثِ،

فأضلاعي أشعةٌ مجمّدةٌ،

ورئتاي لونُهما كريه.

المناخُ يواصلُ تعثّرَه،

روحي في تناقصِها،

تمتلئ بغازاتٍ كربونيةٍ،

هذا انقراضٌ يُخفي وجهَه.

تبّاً للنص،

ينتهزُ أيَ فرصةٍ ليكشّرَ عن أسنانٍ

تنهشُ دماغي،

وإلى العفونةِ يقودُ الماءَ.

الروائحُ النتنةُ تسيطرُ،

تغرسُ مخالبَها في وجهِ الزمن،

تقتلع عينيه،

تعبيراً عن زَواجِها بالخراب.

لا أزهارَ، لا كأسَ حليب،

الجميعُ يكذّبُ،

والنجمةُ تقذفُ ألفَ لونٍ رمادي

وقتما تُخرجُ لسانَها.

افتخاري بالموتِ يتعاظمُ،

أجعلُه موضوعاً للرقص،

وأقترحُه طوطماً

لشرايييني المقطوعة.

يدورُ الموتُ في كلِ اتجاه،

داخلَ القصيدةِ البغيضة،

في الصورِ المُفلسةِ،

يبدو أنّه شهوانيٌ،

مُبجّلٌ لدى الفراغ.

أين الجمالٌ السريـعُ، الأسرع من قفزةِ ماعز؟

بعد أن غادرَ، لا رغبةَ عندي

في المقاومة،

وفي العلاجِ من انغلاقِ العوالم.

الضوء الذي أراه، ليس ضوءاً،

دموعٌ مشنوقة

تُلقي بعصارتِها في صحنِ الموتِ

الذي فوقَ رأسي.

عداءٌ سافرٌ،

تظهرهُ الدماءُ الميتةُ للموسيقى،

على ركبتيها، يُطلَبُ منها الزحفُ،

هذه النغماتُ المحبوسةُ خلفَ أضلاعي.

الاحتضارُ يُغلقُ الكونَ،

يُريقُ مياهَهُ في القبورِ الرومنسيةِ،

عظامي تُهرَشُ

تُقدَّمُ طعاماً لوحوشِه.

أيّها الخواءُ، هل عرفتني؟

صرخاتي كُلُها نزلت في أذنيك،

وآلامي أمارسُها يوميّاً،

أمامَك.

هذا النشيدُ العصبي، الساذَج،

لمقابرَ تُهدينا رمادَها،

في هذا الوسطِ

تترعرعُ جوقةُ الجحيم.

من فتحةٍ غيرِ مُضاءة،

أطالعُ جمودَ الأفكار،

وأقرأ ما يصيبني بإغماء،

فالفضاءُ كلُّه لاعقلاني.

العتَمةُ بابٌ أدخلُ منه،

لأشاهدَ الريحَ

تأكلُ الأرواحَ المهجورة،

الفراغُ شعلةٌ يحملُها الأموات.

أشباحٌ تُحيطُ بي،

تضحكُ عليّ،

لأني أؤمنُ بالعقل،

وأصحابي أشجارٌ ترفضُ الثبات.

أيّها اللافراغُ هل أنتَ موجود؟

في البرد القارسِ

لم أسمعِ اصطكاكَ أسنانِك،

ولم تُصبني منكَ كلمةُ ارتجاف.

أصداءُ النهيقِ تغمرُ الوجودَ،

تطفئ شُعلَ النخاع

ومثل سحابةٍ من الكراهيةِ

تَهبُطُ لترقصَ مع جرذانِها.

صفيرٌ يحيطُ بالأرض،

يعتبرني كما لو أنني قبرٌ

يدفن فيه رأسَه، منديلَه الملطخَ

بدمِ السماء.

في هذا السياق، أراقبُ الرداءةَ،

وأتنبأُ بحجمِ وجهها،

ضحكاتِها في الظلام،

وبأسلوبِها في نحتِ عوالمي.

اهتزازاتٌ متواصلة

تنشرُ الرمادَ في الحلق،

دمي يصرخُ صرخاتٍ سوداء

وحجارتي تبكي مثلَ طفل.

إشعاعات الظلام لها أهميتُها

في هذا العصر،

تؤمّنُ المسافةَ بين الفراغِ والمجهول،

وتأكلُ ثمرَ أصابعي.

أيّها المُسمى أنا،

انصتْ إلى قرعِ الطبولِ

في عظامي، لتعرفَ حجمَ الفراغ.

جوهري يدورُ في طلاسمِه البعيدة،

العدمُ طائرٌ جارحٌ

محبوسٌ في قفصِ الصدر.

أين كينونتي، أريدُها

في الرمادِ المطلق،

لأسمعَ صوتي بلسانِها؟